وقد تكون إلى جانب هذا الطبع الغلاب ، نزعة من جانب الشاعر إلى إيراد غير المطروق والمبذول من المعانى ، فيأخذ بأسباب التنقيب والتوليد ، ويمعن فيهما إمعانا قد يحوطه شيء من التعقيد الذى ينشط التأمل ، فإذا الخطوط التى تستوى فيها معانيه منكسرة وليست مستقيمة ، وقد تلم بأكبر قسط من حيز المعنى كما يشغل الخط المنكسر أطول مسافة وهو منطلق من نقطة إلى أخرى ، تقابلها فى حيز المرسوم ، ولكن المعنى على هذه الحال قد يأتى على غرار لم يألفه من تعود أن يلم بالأشياء فى كامل كيانها عند النظرة الأولى ، وعلى نمط لا يروق من دأب على أن يأخذ الأشياء فى يسر ومن غير كد وانعام نظر .

فى شعر (محمود حسن إسماعيل) ما يعطى طواعية ومن غير حساب وما لا يعطى إلا بعد مطالبة وممانعة وحساب ، والناس أمام هذا وذاك أذواق وأفهام .

زكى طليمات

مدير المعهد العالى لفن التمثيل العربى

قصة ألبانية :

المهـــد الذهبى

[مهداة للأستاذ الكبير كامل كيلانى]

نقلها الأديبان :

وهبى اسماعيل حقى وابراهيم خير الله

— ١ —

كانت الساعة تدق السابعة صباحا ، حين طرق الخادم باب المكتب ودخل قائلا لسيده فريد إن بباب المنزل قرويا يلح فى طلب الدخول لأنه سيتحدث إليك فى أمر على جانب كبير من الخطورة كما يقول ، فما ذا تأمر ؟

— قروى ؟ !

— نعم يا سيدى !

— يريد أن يتحدث إلى أنا أم إلى والدى ؟

— لقد أخبرته أن سيدى الكبير خرج مبكرا إلى السوق ، وهو الآن فى متجره ، وأنك أنت الذى هنا ، فقال : إنه سيتحدث إليك .

— وهل أخبرك من هو ؟

— لا ، ولست أذكر أنى رأيته قبل الآن .

— ما دام الأمر كما تذكر فأذن له . قال « فريد » هذا ثم أخذ يحرك يده فى سرعة على الآلة الكاتبة لأنه كان يريد أن يتم الرسائل التجارية الخارجية قبل الحادية عشرة ثم يذهب ليساعد والده فى المتجر ، لذلك لم يرفع رأسه ليرد على تحية الزائر إلا بعد أن أكمل السطر ثم قال : خيرا تريد أيها الفاضل ! فتلفت الرجل يمنة ويسرة وكان قصيرا ، واسع الصدر ، عريض المنكبين ، يرتدى حلة واسعة من حلل الجيش ، وقد ربط رأسه بمنديل أحمر تدلى تحت ذقنه ، وأمسك بيده عصا عجراء ، فوقعت عينه فى جانب من جوانب الحجرة على مكتب رصت فوقه أكداس مكدسة من الدفاتر والملفات التجارية ، ورأى الكاتب قد انهمك فى تقليبها واحدا واحدا ، وقد أمسك القلم بيده يثبت فى ورقة أمامه ما يلزم منها ؛ وأنه لم يشعر بدخول القروى لانصرافه إلى ما بين يديه . ورأى أيضا الخادم الذى قاده ما زال ممسكا بمقبض الباب فى انتظار أمر سيده ثم قال : أريد أن أقول لسيادتك كلمة على انفراد . فأومأ « فريد » إلى الخادم أن ينصرف ، والتفت إلى الكاتب وقال :

— « يا أكرم » ! أعتقد أنه ليس لديك ما يمنع أن تشرب القهوة فى حجرة الإستقبال ، وأن تأمر لنا بقهوتنا هنا ، فغادرها الكاتب صامتا . ثم إن فريدا ابتعد بكرسيه عن المكتب ، وجلس قريبا من الموقد ، وأذن للقروى أن يجلس بجواره ، ثم أخرج علبة « التبغ » وقدمها للضيف فاعتذر بأنه لا يدخن فقال له فريد : وأية كلمة تلك التى تريد أن تتحدث إلى بها ؟

— وهل أنت السيد عفت ؟

— نعم أنا هو .

— اعذرنى يا سيدى ! فقد أزعجتك وأنت مشغول ، ولكنى — أطال الله عمرك — اضطررت إلى ذلك لأنى فى مسيس الحاجة إلى صادق معونتكم ، وحسن إرشادكم ، لنصبغ فى وقت قصير ذوى مال وفير ، وجاه عريض .

— وأى معونة تحتاج إليها منا ... ؟

— أنت — ولله المنة — فى بسطة من العيش ؛ فقد وهبك فوق ما يتمنى الإنسان من الغنى . وأنا — والحمد لله — أشكو ضيق العيش فحالتى المادية ليس بها من بأس ، ولكن أن يقنع المرء .

دهش فريد من هذا الكلام وأراد أن يطلب إلى الضيف أن سر هذه المقدمة وأن يأخذ فى الموضوع الذى جاء من أجله ، لكن مهارة « بيرام » — وهكذا كان يسمى — فى إلقاء الكلام ه على أن يصغى إليه ليتم حديثه فقال : منذ أيام وأنا أواصل ث فى « اشقودراه » عن رجل جمع إلى شرف النفس ، مضاء م ، وأصالة الرأى ، وغزارة المعرفة ، وسلامة التفكير ، وإنى د أنى قد وصلت الآن إلى ما كنت أبغى فإنى أقرأ فى صفحات بك آيات الحزم والوفاء ، وإنى واجد — لا محالة — فى قلبك نا للأسرار حصينا .

— هو ما تقول . ولك — إن شاء الله — ما تريد .

— لست أدرى يا سيدى من أين ، ولا كيف أبدأ الكلام ؟ موضوع الحديث مستغرب وستثار كنى فى الدهش والحيرة ما تسمع ، ولا إخالك إلا متعجبا — وهنا أدنى فريد كرسيه القروى حتى تلاصقا ، فقد استهواه أن يقف على جلية الخبر هذه التقدمة الشائقة ، وقد شرع « بيرام » يتكلم فى موضوعه أن تحرك فى كرسيه فقال : لقد عثرت فى الأدغال على أشياء يرة ذات قيمة عظيمة جدا وهى لا بد أن تكون غالية الثمن . يب إليه فريد نظره فى هذه اللحظة ليستدل من ملامحه على ب حديثه من الصحة ، فلم ير أمامه إلا وجها كساه جمال ولة ، وبدت عليه سمات الجد ، ومخايل الذكاء ، وحب المغامرة. بيرام فقد استمر يقول : لا تيأس أيها السيد فإنى أود أن ط لك الموضوع من بدايته كما حدث ، وأرجو أن تفسح لى ك وتلقى إلى بالك فإنه من الخطورة بمكان .

— لك ما تشاء ، وستجد منى صدرا رحبا .

— إنى أمتلك قطعة أرض قريبة من بيتى ، وقد نبت العشب كلأ فيها بكثرة ، وبها كثير من الأحجار الصالحة للبناء . كنت على عزم تجديد البيت واستصلاح الأرض رأيت أن تلك الأحجار لأنتفع بها ولأنظف الأرض منها لتصير صالحة بات ، ولم يكن يساعدنى فى ذلك غير والدتى ، وبينما نحن نعمل بجد وقعت فأسى على حجر كبير ، ودفعنى حب الاستطلاع إلى إزالة ما عليه من الأتربة ، وإخلاء ما حواليه فدعوت والدتى لتعاونتى فى ذلك العمل ولتعينى على نقله ، وبعد جهد ومشقة استطعنا أن نحركه من مكانه ، فإذا به غطاء لبئر عميقة يصل الإنسان إلى قاعها بواسطة سلم طويل قد نحت فى الصخر ، وكانت البئر حالكة الظلمة ، فأرسلت والدتى إلى البيت فأحضرت المصباح بسرعة ! ... إنى عاجز يا سيدى عن أن أصور لك حالتى فى تلك اللحظة ، وقد كنت أسمع والدى — عليه رحمة الله — دائما يقول : لو حفر إنسان هذه الأرض لعثر على كنوز قيمة جدا .

كان فريد يستمع إلى « بيرام » وهو مبهوت ، وكانت عيناه لا تبرحان النظر إلى شفتيه وهو يتكلم ، وحينما وصل من حديثه إلى هذا الحد سأله : هلا دخلت البئر ؟

— وكيف لا يا سيدى ؟ سأحدثك بكل شىء فلا تتعجل . فإنه لما عادت والدتى بالمصباح أمسكته بيدى ونزلت وكل همى أن أعرف عن المكان كل شىء : عددت درجات السلم فوجدتها خمسين درجة ، وبعدها انتهيت إلى حجرة واسعة تبلغ مساحتها ضعف مساحة هذه الحجرة ، ثم فرك « بيرام » عينيه وغير من نبرات صوته مما زاد فى التأثير على « فريد » الذى كان بجواره جامدا كالتمثال ، كله انتباه وإصغاء حتى لا يفوته من حديث القروى شىء ، لذلك تراه يستعجله بقوله : وأخيرا ما ذا رأيت ؟

— رأيت يا سيدى أشياء غريبة جدا ! لا أدرى عن أيها أتكلم أولا : رأيت تماثيل لرجال من الأحجار ، ورأيت كثيرا من الأوانى الكبيرة المصنوعة من الفخار التى يطلق الناس على الواحد منها إسم « الزير » ويبردون فيها مياه الشرب ؛ هذه الأوانى ملأى بتراب ثقيل لامع ، ورأيت كرسيا كبيرا من الذهب . فاستعاد « فريد » فى استغراب وفى صيغة سؤال عبارة بيرام الأخيرة : « كرسيا كبيرا من الذهب » ؟ ثم مال بجسمه نحوه كأنه يريد أن يفصح أكثر من هذا وقال له : وماذا رأيت أيضا ؟

— ماذا أقول لك ياسيدى ؟ إن ذاكرتى لا تعى كل مارأيت فإنها كثيرة جداً ، وستراها بنفسك عند ما تذهب معى ا.. هناك أسلحة كثيرة مزينة بالأحجار الكريمة . وهناك لوحات كبيرة من الرخام على الجدران نقشت عليها نقوش قديمة . ثم سكت برهة كأنه يستذكر ما رآه وعاد يقول : فاتنى أن أقول

لسيدى إن فى وسط الحجرة تماثا كرسياً طويلا جداً وهو دقيق الصنع جميل الشكل فاقع الاصفرار ، وقد ثبت فى الأرض بمسامير وتتدلى فوقه من السقف سلسلة طويلة من الذهب الخالص تنتهى بقنديل صغير الحجم أصفر اللون لم أر فى حياتى أجمل منه ... وفى ركن من الأركان مهد من الذهب تجلت فيه آية الفن القديم ، وأبدعت فيه يد الصانع فكان تحفة نادرة المثال . هذا كل ما أذكره الآن يا سيدى من تلك الأشياء التى تخلب اللب وتبهر العين . ثم سكت ونظر إلى فريد إيذاناً بأن حديثه قد انتهى وليعرف مدى تأثره بما سمع . وفى هذه اللحظة كان الخادم يدق الباب حاملا إليهما القهوة فصاح فيه فريد بصوت الذى استيقظ من نومه دون أن يتم حلمه اللذيذ : لا نريد قهوة ، فاخرج واتركنا وحيدين . ثم التفت إلى بيرام وقال له : هل أنت متأكد أن أحداً غيرى لم يطلع على هذا الموضوع ؟

— قلت لسيدى إننى قضيت أكثر من سبعة أيام أفتش فى «أشقودراه» عن رجل أستطيع أن أعتمد عليه . وأنا ياسيدى رجل ولدت ونشأت فى الجبل ولم تمكنى ظروفى من الاختلاف إلى المدرسة ، ولذلك تنقصنى الشجاعة لأقوم بمثل هذا العمل وحدى لجهلى بقيمته من ناحية ، ولأن حالتى المادية وحالتى الاجتماعية لا تساعداننى ، ولخوفى من أن أحداً يكتشف أمرى فيرشد ولاة الأمر على من ناحية أخرى . وإن القدر ساقنى إليكم ؛ فقد علمت من أهل الناحية أنكم — أنت ووالدك — أهل ثقة وكرم ، ومروءة وشرف ، فكن على ثقة ياسيدى من أننى لم أحدث إلى أحد قبلك فى هذا الشأن وأنه لا يعلم به الآن سوى ثلاثة : أنت ، وأنا ، ووالدتى .

انتصب فريد واقفاً واخذ يذرع أرض الحجرة ذهوباً وجيئة ؛ فقد هجمت عليه جيوش جرارة من الأفكار ؛ ساوره أولا قليل من الشك لم يلبث أن تبدد وحل محله إيمان راسخ بكل ما قال بيرام حينما اقترب منه وألقى عليه نظرة جبارة لم يتأثر القروى منها ، فاعتقد فريد أن ما سمعه لم يكن حلماً يزول بالاستيقاظ من النوم ، ولا قصة أعمل الكاتب فيها خياله ، ولا أكذوبة لفقها بيرام ؛ فإن سذاجته وعدم تعلمه ومظهره العام وما يدل عليه من طيبة نفس ، وسلامة ضمير ، ونقاء سريرة كل ذلك يباعد بينه وبين الكذب . لا شك أن هذه حقيقة واقعة وأن الحظ قد ساقها إلى والحظ هو كل شىء فى الدنيا . والآن نحن فى حاجة إلى سرعة العمل ، وحكمة الارشاد وكتمان الخبر . ثم كف فريد عن المشى فى الحجرة وتيار هذه الأفكار يدور فى رأسه ونظر إلى القروى الذى كان يشم فى اطمئنان عبير وردة كانت فى يده مما لا يحتمل للشك أثراً فى نفس فريد ، ولذلك قال له : أنت تعرف يا أخى أن مثل هذه الحكاية يجب ألا يطلع عليها أحد حتى لا يتسرب خبرها إلى أذن الحكومة فتتركك صفر اليدين لأن الآثار ملك الدولة ، وقد أحسنت صنعاً بالمجىء إلى هنا فهذا عمل لا يستطيع امرؤ أن يقوم به وحده ، أو هل تعتقد فى نفسك القدرة على الاستفادة من هذه الكنوز من غير أن تستعين بأحد ؟

— لو كان الأمر كذلك لما كلفت نفسى مشقة البحث عمن أطمئن إلى معونته .

— أؤكد لك — وأنا صادق — أن التوفيق قد حالفك حين اهتديت إلينا ، وإنى أعاهدك عهداً لا أحنث فيه أن كل شىء نكسبه من هذه سنقسمه مناصفة ، وهذى يدى وعلى عهد الله وميثاقه وهو على كل ما نقول شهيد ، فمد إليه بيرام يده وتعاقدا على ذلك ، ثم أخذ فريد يقطع الحجرة ثانية ذهاباً وإياباً تاركا العنان لأفكاره التى تضاربت وتعددت وتشعبت ، فمن رحلات للبلاد النائية ، إلى مشروعات تجارية واسعة ، إلى تمرغ فى أعطاف النعيم ، وتمتع بما لذ وطاب من أنواع المتع ، إلى إنشاء فنادق فاخرة ، وابتياع سيارات فخمة ، وعبث مع النساء ، وغير هذا وذاك مما يمليه الهوى وتسعف به النقود . ثم إنه تذكر فجأة أن الوقت أثمن من أن يضيعه فى مثل هذه الأفكار ، وإنما يجب العمل السريع الحاسم ، فرجع إلى بيرام وجلس بجانبه . وقال له : قل ثانية ما ذا رأيت فى هذا الكهف العجيب ؟ فأخذ القروى يعيد تعداد الأشياء التى سردها آنفا مسهباً فى وصفها وفريد يستزيده ويستوضحه ويمطره بوابل من الأسئلة فقد سأله ما عدد الأزيار ؟

— أربعة عشر كل واحد منها أطول من قامتى .

— وهل أدخلت يدك فى أحدها ؟

— لا ! ولكنى رأيت فيها تراباً أصفر اللون .

— وهل هو ذهب ؟

— لا أستطيع أن أؤكد هذا .

— وماذا فى الكهف غير ما ذكرت ؟

— فيه كل شيء ! ... فيه تمثال لإنسان فى ناحية منه حجمه كبير جداً وفى وسط التمثال باب من الحديد .

— وهلا فتحت ذلك الباب ؟

— فى اليوم الأول اعترانى خوف شديد فلم أفتحه ، وإنما جئته بعد يومين اثنين .

— وماذا رأيت ؟

— رأيت أشياء لا يكاد العقل يتصورها ، فالباب الحديدى الذى فى وسط التمثال إنما هو باب حجرة تبلغ مساحتها مثل مساحة الأولى سبع مرات تقريباً . وهى مملوءة على سمتها بأعمدة من الرخام وتماثيل رجال من الأحجار وكراسى كثيرة صنعت من معادن مختلفة وكلها موضوعة فى نظام دقيق غريب .

— وهل هذه القاعد من الذهب ؟

— لست أدرى لأنى لم أقترب منها .

— ولماذا لم تأت بقطعة منها « كعينة » ؟

— نحن يا سيدى أناس جهلة ! تصور أن والدتى ترتعد وتفاجأ عند ما ترانى أهم بالدخول ، وهى لا تتركنى أدخل إلا إذا سمعت لها أغلظ الأيمان أننى لن أمس شيئاً من الآثار بيدى . هى تؤمن بالخرافات إيمانها بالله فتعتقد أن هذه الكنوز أمانات توقى تحرسها الأرواح ، وأن هذه الأرواح تنال بالأذى من تمتد يده إلى تلك الأمانات .

— هذا كلام فارغ ! واعتقاد فاسد ، ووهم باطل ... كم فى الوقت تستغرق المسافة بين هنا وبين منزلكم ؟

— تستغرق ساعتين أو ساعتين ونصفاً على أكثر تقدير .

— إنى أود أن أرى قطعة من هذه الآثار فما رأيك ! أريد أن أراها لأتحقق أذهب هى أم فضة أم ماذا ؟ فرجائى أن تذهب الآن وتعود بقطعة منها .

— أمرك نافذ ياسيدى ! ولكنى أرى أن القيام بهذا العمل فى النهار غير مناسب ، وإنما يناسبه الليل ؛ لأنه أحفظ للأسرار ثم إنى على ميعاد فى السوق اليوم ولا بد من الذهاب إليه قبل العودة إلى المنزل .

— أنصحك بترك كل عمل آخر لتتفرغ لعملنا نحن ؛ فإننا سنعيش منه مترفين ولن نحتاج لشيء ولا لأحد مدى الحياة .

— الحق ما تقول ، وإنى لن أذهب إلى السوق لقضاء مصلحة ، وإنما لمقابلة صديق ينتظرنى . فسأله فريد فى صوت الخائف الشاك ، ومن يكون ذلك الصديق ؟

— رجل لا تعرفه . وسأكون بعد غروب الشمس فى بيتى ، ومهما تأخرت فسأرجع إليك الليلة « بالعينة » موضوعة فى غرارتين مملوءتين بالفحم .

— وأى شيء تأتى به من هذه الآثار ؟

— سآتى — إن استطعت — بشيء من القنديل ، ومسامير المقعد الكبير ، وما يمكننى قطعه من المهد .

— لا ! لا ! لا تمس المهد بسوء ، ولكن أدخل يدك فى قاع « زير » وأت بشيء مما تحت الغبار ، وإن لم تجد غير الغبار فيكفى أن تأتى ببعضه فى منديل .

— إنها يا سيدى مهمة شاقة ؛ فإنى كلما أردت الدخول بكت والدتى وملأت الدنيا صياحاً ، ولكنى سأفعل المستحيل لإرضائها ، والقيام بما أمرتنى به ... وهنا أدخل فريد يده فى جيبه وأخرج كيس نقوده وأخذ منه جنيهين من الذهب ووضعهما فى يد بيرام وقال له : خذ هذا المبلغ الضئيل واشتر لوالدتك هدية وحاول أن تقنعها أنها إن تركتك حراً فستصبح بعد زمن يسير من أغنى الناس ، وأن ما تدعيه من أن ما فى الكهف أمانات تحرسها الأرواح إنما هو خرافة ، فأخذ بيرام المبلغ ووضعه فى جيبه ثم استأذن فى الخروج على أن يعود ثانية بعد الظهر . فقال له فريد : سنتعشى هنا معاً .

— لا ! يا سيدى أشكرك .

لا ! لا ! لابد بعد عودتك من السوق أن تتناول العشاء معاً ثم تخرج إلى بيتك .

— أمرك يا سيدى !

— سأنتظرك . ولما هم بيرام بالخروج ناداه فريد وقال : هل تسمح أن تشرفنى بمعرفة اسمك ؟ فإنى نسيت .

— إسمى بيرام يا سيدى ... قال هذا ثم انصرف .

(يتبع) **وهبى إسماعيل حفنى و ابراهيم نصير الله**

بادر باقتناء نسختك من كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

احمد حسن الزيات

وقد زينت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً

شعاب قلب

دروس نفسانية تحليلية

صور من صميم الحياة

تحاليل فلسفية على ذهن القارئ

عرض مشوق مرغب

بقلم

حبيب الزحلاوي

يطلب من إدارة الرسالة الثمن ١٥ عدا البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف سنة ١٩٤٦

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لإصدار طبعة الصيف المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك إعتباراً من أول مايو سنه ١٩٤٦ .

وفضلا عن أهمية الإعلان فى الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجر رهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا إلى أن الإقبال على الإعلان فيها شديد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا . —

بقسم النشر والإعلانات — بالإدارة العامة — بمحطة مصر .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)